وقال غيره :

عاب التفقُّه قومٌ لا عقول لهم ... وما عليه إذا عابوه من ضَرَرِ
ما ضرَّ شمسُ الضحى والشمس طالعة ... أن لا يرى ضوءَها من ليس ذا بَصَرِ

وقال آخر :

تعلَّم فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهلُ
وإنَّ كبير القوم لا علم عنده ... صغيرٌ إذا التفَّت عليه المحافلُ

وقال غيره :

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهمُ ... على الهدى لمن استهدى أدِلاّء
وقدر كلِّ امرىءٍ ما كان يحسنُهُ ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

* * *

من أطاع محمداً أطاع الله :

ليس إلى الجنة إلا طريق واحد ، بينما إلى الجحيم طرقٌ ملتوية وكثيرة ، ودليلنا على ذلك قوله تعالى :

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

وما رواه ابن مسعود : « خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطّاً ثم قال : هذا سبيل الله . ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن يساره ، ثم قال : هذه سبل ، وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » .

وعن جابر ـ كما في رواية البخاري ـ قال : « جاءت ملائكة إلى النَّبي ﷺ ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : العين نائمة والقلب

يقظان ، فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلاً ، فاضربوا له مثلاً ، فقالوا : مثله مثل رجل بنى داراً وجعل مأدبة وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة ، فقالوا : أوِّلوها له يفقهها ، فقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، الدار الجنة ، والداعي محمد ، فمن أطاع محمداً أطاع الله ، ومن عصى محمداً فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس » .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ [النحل : ٩] .

يقول العلماء المفسرون : أي ومن السبيل جائر عن القصد وهي سبيل الغي .

وقد نقع في إشكال هو أن الله تعالى يقول في مكان آخر : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [المائدة : ١٦] .

وهنا إشارة إلى عدَّة سبل فما الحلّ ؟

قال ابن قيم الجوزية : هي سبل تجمع في سبيل واحد ، وهي بمنزلة الجواد والطرق في الطريق الأعظم ، فهذه هي سبل شعب الإيمان ، يجمعها الإيمان وهو شعبة ، كما يجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها ، وهذه السبل هي إجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة أمره ، وطريق الجنة إجابة الداعي إليها ليس إلا .

* * *